(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

المفارقات الاستدلالية في الدعوة (دراسة مقارنة في منهج العلامة ناصر مكارم الشيرازي والسيد قطب)

م. علي عواد دويج

كلية التربية للبنات / جامعة الشطرة

Inferential paradoxes in the call
A comparative study in the curriculum of the sign Nasser Makarem Al-Shirazi and Mr. Qutb

M. Ali Awad Dwij
Teaching at the Faculty of Education for Girls / Al-Shatra University
ali.awad@shu.edu.iq

الملخص:

إن الدعوة قائمة على الإيمان بوحدانية الله وطاعته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك بالثبات على نهج القرآن الكريم وارتباط العلم بالعمل الصالح وبالصورة التي تساهم في تعزيز العلاقة بين الإنسان وخالقه.اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التحليلي من أجل دراسة المفارقات الاستدلالية في الدعوة من خلال المقارنة بين منهج العلامة الشيرازي ومنهج السيد قطب في تفسير آيات الدعوة.استنتجنا من خلال دراستنا أن منهج الشيرازي والسيد قطب في الاستدلال على الدعوة يتشاركان في الاستدلال على الدعوة من خلال الروايات المنسوبة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن منهج العلامة الشيرازي في استدلاله على آيات الدعوة تميز بالتوسع وتعدد الأدلة عن منهج السيد قطب في الاستدلال على الدعوة وأساليبها وصفات الدعاة، فنجد أن العلامة الشيرازي استدل بأحاديث آئمة أهل البيت عليهم السلام، وبقصص السابقين، وبآيات أخرى مشابهة للمعنى التي جاءت فيها نفس الألفاظ القرآنية.**الكلمات المفتاحية: الدعوة، الاستدلال، مكارم ناصر الشيرازي، سيد قطب.**

Abstract:

The call is based on belief in the oneness of God, obedience to Him, and enjoining what is right and forbidding what is wrong, by remaining consistent in the approach of the Holy Qur'an and the connection of knowledge with good deeds and in a way that contributes to strengthening the relationship between man and his Creator.
In this research, we relied on the analytical approach in order to study the inferential paradoxes in the call to Islam through a comparison between the approach of Allama Shirazi and the approach of Sayyid Qutb in interpreting the verses of the call.Through our study, we concluded that the approach of Al-Shirazi and Sayyid Qutb in inferring the call to advocacy is shared in inferring the call through the narrations attributed to the Messenger, may God bless him and his family and grant them peace. However, the approach of the scholar Al-Shirazi in his reasoning on the verses of the call is distinguished by its expansion and multiplicity of evidence from Sayyed Qutb's approach in inferring the call. And its methods and characteristics of preachers. We find that the scholar Al-Shirazi cited as evidence the hadiths of the imams of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, and the stories of the predecessors, and other verses similar in meaning to which the same Qur'anic words appear.**Keywords: Advocacy, Reasoning, Makarem Nasser Al-Shirazi, Sayyid Qutb.**

المقدمة:

إن الدعوة إلى الله هي ركن من أركان بناء الأمم، فهي تهدف إلى التعريف بالله وبرسالة الأنبياء عليهم السلام والإيمان بالله وحده لا شريك له، والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف.إن الله خلق العالم جميع ليعبده ويعظمه ويقدسه ويطيع ما أمره الله به، قال عز وجل: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**»[1] فالقرآن الكريم هو الأساس والمرجع الرئيسي لهذه الدعوة، والذي يستلهم منه الدعاة وسائل العمل وأسس الدعوة، فإن من أوحى بالقرآن الكريم هو الله تعالى الذي خلق الناس جميعهم وعلم ما سكنت به أنفسهم.نجد أن مضمون الدعوة ذُكر في

القرآن الكريم في عدة آيات وسور وفي مواضع متنوعة، وذلك إشارة إلى أهميتها وعظيم ما جاء في تلك الدعوة، حيث بين لنا القرآن الكريم مبادئ الدعوة وأساسها ومنهجها وسائلها، والصفات التي يجب على الداعي أن يتحلى بها. حيث نجد أن المفسرون اعتمدوا في تفسيرهم لتلك لآيات القرآنية على بيان دلالات الالفاظ القرآنية ومعانيها واستنباط العقائد والاحكام والحقائق والأخلاق من الآيات الكريمة بناءً على شواهد معينة، واستنبطوا مضامين الدعوة من خلال الاستدلال بأدلة القرآن الكريم، والروايات الشريفة إضافة إلى الأدلة العقلية.

أولاً– الدعوة في اللغة يتم تعريفها بمعنى صاح به واستدعاه، ودعوت الله له وعليه ادعوه دعاء والدعوة من الدعاء إلى الشي، بمعنى الحث على قصده.[٢]أما اصطلاحاً فيمكن أن تعرف الدعوة بأنها تبليغ الناس الإسلام، وتعليمهم إياه، فيعرفها ابن كثير بأنها هي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يدعو الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه. [٣]الهدف من الدعوة هو إخراج الناس من الظلمات، وإرشادهم إلى طريق الحق، والنجاة من النار، كما في قوله تعالى: «**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**»[٤]فالرسل هم دعاة الحق الذين أرسلهم الله تعالى ليقوموا بالدعوة، ويرشدون الناس إلى الطريق الصحيح، طريق الحق والتقوى والإيمان بالله تعالى وطاعة رسوله.

-مواضيع الدعوة:

١- الدعوة إلى الإيمان بكل ما أمر الله به، وبما في ذلك الدعوة إلى الصلاة والزكاة والصوم وحج البيت وغيره

٢-الدعوة الحربي، علي إلى الأخلاق الحميدة، والأخوة بين المسلمين، والتعاون على البر والتقوى، كما في قوله عز وجل: «**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**»[٥]

٣- الدعوة إلى أداء الأمانات والحكم بالعدالة بين الناس، كما في قوله تعالى: «**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**»[٦]

٤-الدعوة إلى كسب المال بالحلال، كما في قوله تعالى: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**»[٧]

منهج الدعوة:

١-**الاستدلالات الكونية:** أن منهج القرآن الكريم بشكل عام يخاطب عقل الإنسان وقلبه وجميع حواسه، كما يواجه الإنسان بحقيقة عجزه وضعفه، وبهذه المخاطبة يتفتح قلب الإنسان لحقيقة الإيمان بالله، فإن هذا الكون الضخم الذي يتحرك بانتظام دقيق يبلغ حد الإعجاز، ما هي إلا ببواعث تدفع الإنسان إلى ترقب ما خلق الله في السماوات والأرض، والإقرار بالإيمان لله وحده لا شريك له[٨]، حيث جاء في قوله تعالى: «**ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**»[٩] فإن في الدلائل الكونية دروس عميقة تدفع بالمؤمنين بالتفكر والتدبر والتذكر.

٢-**الاستدلالات التاريخية:**إن تاريخ الأنبياء والأمم تبين لنا أن هناك قوة واحدة في هذا الكون هي قوة الإيمان بالله، فمن كانت قوة الله معه فلا خوف عليه ولوكان متجرداً من كل مظاهر القوة[١٠]، فكان الله سبحانه وتعالى ينزل القصص القرآنية لأهداف معينة:-إبراز العقيدة التي أرسل من أجلها جميع الرسل، حيث نجدهم عليهم السلام جاءوا بكلمة واحدة على مر العصور هي (لا إله إلا الله) وقضية واحدة كما في قوله تعالى: «**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ**»[١١]-إثبات صدق الوحي المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما جاء في قوله تعالى: «**تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**»[١٢]-يعرض للرسول الكريم وللمؤمنين جميعاً بأن العاقبة للمتقين بأن ينصرهم الله في الحياة الدنيا وإما بالجزاء الأوفى في الآخرة من خلال قصص المؤمنين السابقين الذين صبروا على عقيدتهم بعد ما نالوا عذاب كبير بسبب إيمانهم، كما في قوله تعالى: «**وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ**»[١٣]

ثانياً – لمحة عن العلامة ناصر مكارم الشيرازي ومنهجه:

١-**حياته:**ولد الشيرازي ناصر بن مكارم بن الحاج محمد كريم عام ١٣٤٥هجري، في مدينة شيراز جنوب إيران، واشتهر بلقب الشيرازي نسبة إلى المدينة التي نشأ فيها.[١٤]نشأ في أسرة محيطة بالتقوى والالتزام الديني، حيث تلقى الشيرازي علومه من والده العالم الشيخ ناصر، لذلك تميز بالنبوغ الذهني والذكاء منذ الصغر[١٥]، فنجده حفظ الأحاديث والروايات والقرآن الكريم في عمر أربع أو خمس سنوات، أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في سن مبكرة ثم درس في مدرسة خان في شيراز، أنهى فيها مقدمات الدرس في اللغة العربية وآدابها والمنطق والفقه والأصول في سن الثامنة عشر وذلك لشدة نباهته ونبوغه وفطنته[١٦]، ثم التحق بالجامعة الإسلامية الكبرى في قم المقدسة، ونال منها الكثير من العلم، ثم التحق بالحوزة في النجف الأشرف ونهل من علومها الكثير وأكمل دراسته على أيدي كبار علماء النجف الأشرف منهم السيد الخوئي، والسيد عبد الهادي الشيرازي، من بعدها عاد إلى قم أستاذاً وعالماً، فنجد أنه صاحب ثقافة عالية واطلاع كبير في علوم مختلفة كاللغة، والتفسير والأدب والتاريخ وغيرها، يؤكد ذلك

كثرة مؤلفاته التي أظهرت علمه الواسع، لذلك يعد الشيرازي إمام وعلامة وأستاذ في اللغة، وعلوم القرآن، والتفسير .للعلامة الشيرازي مؤلفات عديدة منها: تفسير نفحات القرآن، الأخلاق في القرآن، تفسير الأمثل، دروس في العقيدة الإسلامية، أنوار الأصول وغيرها....

٢-**منهجه:**يبين لنا العلامة بأن تفسير القرآن الكريم بعد شامل ينير الطريق للجميع، وله أبعاد تشمل العلماء والمفكرين.كان للعلامة طرق خاصة استعملها في عرض موضوع ما استعملها في تفسير كتابه الأمثل، وهي:

أ- الانتقاء: إذا نجد أن العلامة يعرض الآراء المختلفة لكبار المفسرين في الموضع الواحد، ثم يختار أفضلها

ب- القبول: حيث يذكر العلامة الآراء المختلفة عند المفسرين في موضع واحد، فنجده يقبلها كلها عن طريق ردفه بأنه يجوز أن تكون الآية المذكورة متضمنه لكل هذه التفاسير، لأن ألفاظ القرآن تنطوي أحياناً على معاني.[١٧]

ت- التوليد: يذكر لنا العلامة في هذه الطريقة الآراء المحتملة عند المفسرين في موضع محدد من التفسير، ثم إما يناقشها أو يقبلها، ومن ثم يزيد عليها رأي جديد يكون بمنزلة التفسير الأمثل والأنسب بينها، بأن يردفه بأنه يمكننا أن نضيف إلى ما سبق تعليل علمي ..[١٨]

٣-**الاستدلال عند الشيرازي:**اعتمد العلامة ناصر مكارم الشيرازي في استدلاله على الآراء التي تبناها في تفسيره على ما يلي[١٩]:

-**الاستدلال بالقرآن الكريم:**عمد العلامة في هذا الاستدلال على توثيق القرآن بالقرآن، حيث في قوله تعالى: «**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**»[٢٠] يذكر العلامة معاني محتملة للفظة (الروح) ويوثق كل معنى بآية قرآنية، ومن بعض هذه المعاني:-جاءت بمعنى الوحي السماوي أو القرآن كما في قوله تعالى: «**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا**»[٢١]-وردت بمعنى الروح الإنسانية كما في قوله تعالى: «**ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ**»[٢٢]-وردت بمعنى الروح المقدسة التي تساعد الأنبياء على تأدية رسالتهم، كما في قوله تعالى: «**وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**»[٢٣]

-**الاستدلال بالحديث الشريف:**نجد أن هذا النوع من الاستدلال هو الغالب في تفسير الأمثل، حيث شمل الحديث النبوي الشريف والحديث عن آل البيت عليهم السلام، ففي تفسير العلامة لكلمة **(ترتيل)** في قوله تعالى: «**كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**»[٢٤]نقل لنا قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس رضي الله عنه: "**إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلاً**" فسألته وما الترتيل؟ قال: **(بيّنه تبيّناً، ولا تنثره نثر الدقل، ولا تهزه هز الشعر، قفوا عنده وحركوا به القلوب)**.[٢٥]وورد في تفسير العلامة أيضاً لمعنى الترتيل عن الإمام الصادق عليه السلام قال: **(الترتيل أن تتمكث به وتحسن به صوت، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار، وإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فأسأل الله الجنة)**[٢٦]

-**الاستدلال بالمأثور:**استعمل العلامة في تفسيره هذا النوع من الاستدلال اعتماداً على درجة وثوقه بالروايات الأخرى، ففي قوله تعالى: «**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا**»[٢٧] يذكر لنا العلامة في تفسيره أن المراد من الآية حسب جماعة من المفسرين هو أنهم لا يراعون المنطق بأي شكل في اختيارهم الأصنام فيعبدون قطعة حجر أو شجرة أو غيره..[٢٨]ونرى العلامة يستدل لنا على المعنى السابق برواية محتملة لسبب نزول الآية وهي: في إحدى السنين التي ضاق فيها العيش على أهل قريش، وتفرقوا، فإذا رأى أحدهم شجرة حسنة أو حجرة حسنة عبدها. [٢٩] حيث استخدم العلامة في تفسيره مصادر أخرى للاستدلال كالأمثال العربية والشعر المتأخر والنثر الوارد برواية مشهورة عن العرب.

ثالثاً- لمحة عن السيد قطب ومنهجه

١- **حياته:**ولد السيد إبراهيم حسين الشاذلي قطب، المعروف باسم سيد قطب، وهو كاتب ومنظر إسلامي، في مصر في مدينة موشا عام ١٩٠٦م.[٣٠]

نشأ السيد قطب على المعاني والأسس الإسلامية والقيم الدينية،[٣١] درس الأدب واللغة بدار العلوم في القاهرة، وتخرج منها في عام ١٩٣٣م.من مؤلفات السيد قطب في الدراسات القرآنية: التصوير الفني في القرآن، مشاهد القيامة في القرآن، في ظلال القرآن.ومن أشهر مؤلفاته في أدب الدعوة: العدالة الاجتماعية في الإسلام، معركة الإسلام والرأسمالية، دراسات إسلامية، الإسلام ومشكلات الحضارة وغيرها..[٣٢]

٢- **منهجه:**يرى سيد قطب أن القرآن الكريم له موضوع وهدف واحد يوضح منهج الحياة، فالقرآن رسالة تمثل هذا المنهج في حياة الشعوب والأمم، وله هدف يرشد الإنسانية نحوه.نجد أن السيد في تفسيره يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن والقرآن بالأحاديث أحياناً قليلة، ولكن ضمن حدود فنجده لا يقف أمام الروايات طويلاً، إنما يورد ما صح منها مؤيداً ذلك بالأدلة، فيعمل على التركيز على القضايا الكبيرة، وإبراز المقاصد التي يرمي إليها القرآن.وعند مناقشته للسورة إن كانت مكية أو مدنية يورد قول المفسرين قبله بمكية الصورة أو مدنيتها، ويورد الآراء أيضاً ويصححها، ويرجح ما فيه صواباً، وفق سياقها العام ومقصدها الأساسي الذي تعالجه.

ونراه يتعمق أكثر من ذلك فيحدد الحقبة التي نزلت فيها السورة فنجده يخالف ترتيب المصاحف، وذلك في سورة القلم، حيث جاءت في جميع المصاحف بعد سورة العلق، فنجد السيد قطب يرجح بأن سورة القلم نزلت بعد ثلاث سنوات من بدء الدعوة مؤيداً ذلك بالأدلة.[٣٣]

رابعاً– المفارقات الاستدلالية في الدعوةوردت الدعوة في آيات قرآنية كثيرة، بل إن كل الآيات القرآنية تعتبر دعوة إلى الإيمان بالله تعالى ومعرفته، ومعرفة جميع ما أمر الله به ونهى عنه.حيث نجد آيات تتحدث عن الدعوة بشكل عام، وتحث المؤمنين وتأمرهم بها، وهناك آيات أخرى تحدثت بالتفصيل عن الدعوة مثل قصص الأنبياء في دعوة أقوامهم، وعن أخلاق الدعاة ومنهج الدعوة وكيفية التعامل مع المدعوين، وكيفية مناقشتهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن، وسنورد ذلك كما يلي:

١–أمر الله جميع المؤمنين أن يدعوا إلى الله ليكونوا من المتقين، وفي ذلك بيان بإن الدعوة إلى الله عز وجل واجب، كما في قوله: «**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**»[٣٤] فيبين لنا الشيرازي من خلال تفسيره للآية السابقة إلى الدعوة إلى الحق ومكافحة الفساد، ويستدل على ذلك من خلال الاستدلال التاريخي بالحديث عن وجود أجهزة خاصة تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر في المستوى الاجتماعي، إذا أن الأمر والنهي من واجب الدولة الإسلامية، يناقش العلامة الشيرازي معنى **(مِنْكُمْ أُمَّةٌ)** من خلال الاستدلال على معناها بذكر مجموعة من الآيات القرآنية التي تضمنت هذه الكلمة، فالظاهر هو جماعة من المسلمين لا كافة المسلمين ، وبهذا لا يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً عامّاً ، بل وظيفة دينية تختص بفريق من المسلمين.أما الآيات الأُخرى التي استدل بها الشيرازي أنها عامة، كما في قوله سبحانه: «**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**»[٣٥].أو ما جاء في سورة العصر: «**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**»[٣٦] فإن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتواصي بالحقّ، والتواصي بالصبر في هذه الآيات وما شابهها عامة[٣٧]، ومن الآيات يستدل الشيرازي على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون ضمن مرحلة أولى ينفذها الفرد ويراقب تصرفات الآخرين، وضمن مرحلة ثانية أكثر اتساعاً تشمل الأمة الإسلامية، وبتحقيق تلك المرحلتين نصل إلى مجتمع قوي متماسك يسلك طريق الحق ويبتعد عن الفساد.[٣٨]بينما يستدل السيد قطب باستحضاره لقول الله تعالى: «**وما أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ الله**»[٣٩] على وظيفة الجماعة المسلمة لإقامة منهج الله في تغليب الحق على الباطل، والخير على الشر، حيث أشار السيد قطب إلى أن الأمر والنهي يرتبط بوجود سلطة.ويستدل السيد قطب على منهج الجماعة المسلمة في الدعوة عن طريق الإيمان بالله بالإشارة إلى قصة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ويبين إن الجماعة المقصودة هم الجماعة المسلمة الذي يعملون كل عمل إيجابي يهدف إلى حفظ الحياة من المنكر مع الإيمان الذي يميز بين المعروف والمنكر، ويستدل على ذلك بأحاديث نبوية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.[٤٠]

٢–ورد في القرآن الكريم الحديث عن فضل الدعوة إلى الله، كما في هذه الآية التي تظهر حسن الدعاة، وعظيم عملهم كما في قوله تعالى: «**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»[٤١]يبين لنا الشيرازي من خلال الآية السابقة بأن صفات الدعاة في أي مكان وفي أي زمان تتضمن إقرار لسانهم عن طريق دعوتهم اللفظية والعمل الصالح والإيمان بالقلب بالإضافة إلى التبليغ والدعوة ونشر دين الحق، يستدل بعرض آراء المفسرين الآخرين بأن الآية السابقة لها مفهوم أوسع لم يقتصر على المؤمنين وشخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقد شملت كل المنادين بالتوحيد، [٤٢]بينما نجد أن السيد قطب يستخدم الاستدلال بالمنطق بأن يخاطب النفس البشرية بأن النهوض بواجب الدعوة يدعو النفس إلى التصدي إلى الضلال والانحراف، فيبين لنا بأن الله تعالى في تلك الآية السابقة يصف الصفات الداخلية واللفظية للداعي التي يوجه الله تعالى إليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكل داعية من أمته.

٣–وفي شرح أسلوب الدعاة وطريقتهم، كما في قوله تعالى: «**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**»[٤٣] يستدل العلامة الشيرازي بآراء مفسرين آخرين في فهم معنى الحسنة، ويرجح لنا بأن الحسنة هي الإسلام والتوحيد، والسيئة بمعنى الشرك، ويعزز هذا التفسير باستدلاله بحديث عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية السابقة:**(الحسنة التقية، السيئة الأذاعة)** [٤٤]وطبعاً فان هذا الحديث الشريف ناظر الى الموارد التي تكون فيها الاذاعة سبباً في اتلاف الطاقات والكوادر الجيدة وافشاء الخطط للأعداء.ويستدل في تفسيره لقوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن بذكر ما يشابها مما ورد في سورة المؤمنين في قوله تعالى: « **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ** »[٤٥]، فهذه الطريقة في الرد على الجهلاء والمعاندين عن طريق أن لا يرد السيئة بالسيئة وإنما يقابلها بالحسنة تؤثر على ضمير الإنسان فتوقظ ضميره وتحدث تغيير في تفكيره ووجدانه ويشرح الشيرازي لنا ذلك استناداً إلى قصص النبي وأئمة أهل البيت عليهم السلام وعلم الفلسفة، وبأن الإنسان يصل إلى ذلك الصبر والروح القوية والمؤمنة التي تتعالى عن رد السيئة بالسيئة في ظل الإيمان والتقوى[٤٦]، في حين استدل السيد قطب بأن ذلك إشارة إلى الثواب العظيم للأشخاص الذين عفوا عن تعذيب الأعداء، وبأن تلك السماحة ورحابة الصدر كانت موجودة عند النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فاستدل السيد قطب بأن الآية السابقة تشير إلى وجوب الدعوة دون الاستدلال المباشر منها على أساليب الدعاة.[٤٧]

٤-ذكر الله تعالى في القرآن الكريم كيفية الدعوة وأسلوبها، وعلى الدعاة أن يوضحوا بأن الدعوة هي دعوة إلى الحق، إلى دين الإسلام، كما ورد في قوله تعالى: «**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**»[٤٨]فيبين لنا العلامة الشيرازي في تفسير الآية السابقة إن الدعوة إلى الحق والإيمان بالله يتم وفق ثلاث طرق أولها طريق الحكمة والتي تعني وفق العلامة العلم والمنطق والاستدلال لمنع الإنسان من الفساد، الطريق الثاني هو الموعظة الحسنى عن طريق إثارة العاطفة ووجدان الإنسان، فالموعظة تستثمر البعد العاطفي بينما الحكمة تستثمر البعد العقلي، والطريق الثالث بحسب تفسير العلامة هو المناظرة التي يحكمها الحق والعدل والصحة والأمانة والصدق.[٤٩]بينما يبين لنا السيد قطب في تفسيره الآية السابقة بأن المقصود من الحكمة هي النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، والطريقة التي تتم مخاطبتهم بها، واستخدام الموعظة الحسنى في الدعوة بدل من التأنيب والتوبيخ، بالإضافة إلى الدعوة عن طريق الجدل لبيان هدف الداعي في الإقناع والوصول إلى الحق وكشف الحقيقة في سبيل الله لا في سبيل الداعي، فيشير لنا السيد قطب إلى أن منهج الدعوة وأسلوب الداعي باللسان والجدل بالحجة، وذلك في حال لم يوقع اعتداء على أهل الدعوة، واستدل السيد قطب في تفسيره بقول الله تعالى: «**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ**»[٥٠] حيث يبين إن الصبر يحتاج إلى مقاومة للانفعال وضبط العواطف.[٥١]

٥-الدعوة تحتاج إلى البصيرة أي العلم بما يدعو الناس إليه وينهاه عنهم؛ كما قال تعالى: «**قل هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**»[٥٢] يبين لنا العلامة شيرازي في تفسيره للآية السابقة، بأنه من خصائص الداعي والقائد الصادق أن تكون له بصيرة ومعرفة كافية كي يسير هو مع من اتبعه على منهج واضح، وهذه الآية تبين أن كل فرد مسلم مقتد بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم له نفس الدور في الدعوة إلى الحق، ويستدل العلامة من نلك الآية بأن قصة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا تختلف عن منهج النبي يوسف عليه السلام الذي كان يدعو إلى الله وهو في السجن، وذلك أن دل فيدل على أن سيرة الأنبياء والرسل جميعها واحدة شملت الدعوة إلى الحق.[٥٣]بينما نرى أن السيد قطب يستدل في تفسيره للآية السابقة على أن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم مضى في طريقه مع من اتبعه، فنجدهم لم يتأثروا بما يقوله المشركون بالله، ويستدل في ذلك على اليقين والهدى والبصيرة المستنيرة في قلبه وعقله، كما يستدل على أن أصحاب الدعوة إلى الله يعلنون أنهم أمة واحدة، يبتعدون عن المشركين ويتجنبون مخالطتهم، وفي ذلك استدلال إلى المعنى الروحي والسكينة التي تسكن في قلوب أصحاب الدعوة.[٥٤]

الخاتمة:

بناء على ما سبق نجد أن الدعوة جاءت في الكثير من الآيات القرآنية لا بل معظم الآيات القرآنية تعتبر دعوة إلى الإيمان بالله تعالى ومعرفته، والالتزام بما أمر الله به والابتعاد عما نهى عنه، فقد دعت تلك الآيات إلى وحدانية الله، وإلى الحق، والتحلي بالأخلاق الحميدة، كما أنها دعت على الصبر وعلى التحلي بروح الأخوة الإيمانية.إن الاستدلال في الدعوة في منهج الشيرازي تميز بالشمولية والاتساع والتنوع في سرد الأدلة والشواهد لتبيان المعاني القرآنية وشرحها، حيث نجد استخدم الشيرازي أدلة من القرآن الكريم نفسه والروايات الشريفة واللغة إضافة إلى الأدلة العقلية، والعلمية والاجتماعية وغيرها للوصول إلى الاستدلالات العقلية والكونية والتاريخية والروحية في الدعوة والتي أشار إليها الله تعالى في القرآن الكريم.كما نلاحظ الاستدلال تم عن طريق عرض أدلة المفسرين السابقين من مدارس مختلفة والاتفاق معها أو نقضها وترجيح بعض الروايات على روايات أخرى، في حين نرى أن السيد قطب اكتفى بذلك الأحاديث الشريفة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وباستخدام الاستدلال العقلي ليبين للقارئ الأسباب الروحية القوية والمتينة التي يتمتع بها الداعي، ونرى أن السيد قطب يقف عند حدود ما يعطيه النص القرآني دون أن يتجاوزه، ويرى في النص القرآني فيه الكفاية لمن كان عنده علم بطريقة القرآن.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، مصر، ١٤٢٠هـ، ج٢
٢. أبو زيد، وصفي عاشور، في ظلال سيد قطب، صوت القلم العربي، مصر، ١٤٣٠هـ، ط١
٣. الحربي، علي بن جابر، منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ط١
٤. الحويزي، عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، المطبعة العلمية، قم المقدسة، إيران، ١٣٨٣هـ، ج٤
٥. الرازي، محمد، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٠هـ، ج١
٦. سيد قطب، إبراهيم حسين، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٢ هـ، ج٢٠
٧. الطائي، نعمة دهش فرحان، منهجية التفسير الجمعي في تفسير الأمثل للشيرازي، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٨م

٨. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم للنشر والتوزيع، بيروت، د ت، ج٧
٩. الطبرسي، ميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٤٠٨هـ، ط٢
١٠. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، مكتبة المرتضوي، طهران، ١٣٦٥هـ، ط٢، ج١
١١. فضل الله، مهدي، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م، ط٢
١٢. القدسي، أحمد، السيرة المباركة للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي عليه السلام، قم، إيران،١٣٨٣هـ، ص٢٢
١٣. كوبل، جيل، نبي وفرعون، كيهان، طهران، ٢٠١٥م، ط١
١٤. ناصر مكارم، الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، النجف، ١٤٢٦هـ، ط١، ج١

هوامش البحث

[١] قرآن كريم، سورة البقرة، الآية ٢١

[٢] الرازي، محمد، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٠هـ، ج١، ص٢١٨

[٣] ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، مصر، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص٦١٠

[٤] قرآن كريم، سورة البقرة، الآية ٢٥٧

[٥] قرآن كريم، سورة آل عمران، الآية ١٠٣

[٦] قرآن كريم، سورة النساء، الآية ٥٨

[٧] قرآن كريم، سورة النساء، الآية٢٩

[٨] الحربي، علي بن جابر، منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ط١، ص١٣٣

[٩] قرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ١٠٢

[١٠] سيد قطب، إبراهيم حسين، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٢ هـ، ج٢٠، ص٢٦٧٣

[١١] قرآن كريم، سورة الأعراف، الآية ٦٥

[١٢] قرآن كريم، سورة هود، الآية ٤٩

[١٣] قرآن كريم، سورة هود، الآية ١٢٠

[١٤] القدسي، أحمد، السيرة المباركة للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي عليه السلام، قم، إيران،١٣٨٣هـ، ص٢٢

[١٥] الطبرسي، ميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٤٠٨هـ، ط٢، ص١٦٨

[١٦] القدسي، أحمد، السيرة المباركة للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي عليه السلام، قم، إيران،١٣٨٣هـ، ص٢٢

[١٧] ناصر مكارم، الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، النجف، ١٤٢٦هـ، ط١، ج١، ص٨٩

[١٨] الشيرازي، الأمثل، مصدر سابق، ج١، ص٦٤

[١٩] الطائي، نعمة دهش فرحان، منهجية التفسير الجمعي في تفسير الأمثل للشيرازي، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٨م، ص٣٠

[٢٠] قرآن كريم، سورة الإسراء، الآية ٨٥

[٢١] قرآن كريم، سورة الشورى، الآية ٥٢

[٢٢] قرآن الكريم، سورة السجدة، الآية ٩

[٢٣] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٥٣

[٢٤] القرآن، الكريم، سورة الفرقان، الآية ٣٢

[٢٥] الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم للنشر والتوزيع، بيروت، د ت، ج٧، ص١٧٠

[٢٦] الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، مكتبة المرتضوي، طهران، ١٣٦٥هـ، ط٢، ج ١، ص٢٥

[٢٧] القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية ٤٣

[٢٨] الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل، مصدر سابق، ج١١، ص١٧١

[٢٩] الحويزي، عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، المطبعة العلمية، قم المقدسة، إيران، ١٣٨٣هـ، ج٤، ص١٢٠

[٣٠] كوبل، جيل، نبي وفرعون، كيهان، طهران، ٢٠١٥م، ط١، ص٣٦

[٣١] فضل الله، مهدي، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م، ط٢، ص٤٣

[٣٢] أبو زيد، وصفي عاشور، في ظلال سيد قطب، صوت القلم العربي، مصر، ١٤٣٠هـ، ط١، ص٢٣

[٣٣] سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج٦، ص٣٨٥٠

[٣٤] قرآن كريم، سورة أل عمران، الآية ١٠٤

[٣٥] قرآن كريم، سورة آل عمران، الآية ١١٠

[٣٦] قرآن كريم، سورة العصر، الآية ٣

[٣٧] الشيرازي، الأمثل، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٣

[٣٨] الشيرازي، الأمثل، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٣-٣٨٥

[٣٩] قرآن كريم، سورة النساء، الآية ٦٤

[٤٠] السيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج١، ص٤٤٧

[٤١] قرآن كريم، سورة فصلت، الآية ٣٣

[٤٢] الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل، مصدر سابق، ج١٢، ص١٨٣

[٤٣] قرآن كريم، سورة فصلت، الآية ٣٤

[٤٤] الطبرسي، مجمع البيان، مصدر سابق، ص١١٢

[٤٥] قرآن كريم، سورة المؤمنين، الآية ٩٦

[٤٦] الشيرازي، الأمثل، مصدر سابق، ج١٢، ص١٩٠

[٤٧] سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٢٢

[٤٨] قرآن كريم، سورة النحل، الآية ١٢٥

[٤٩] الشيرازي، الأمثل، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٤

[٥٠] القرآن الكريم، سورة النحل، الآية ١٢٦

[٥١] سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٠٢

[٥٢] قرآن كريم، سورة يوسف، الآية ١٠٨

[٥٣] الشيرازي، الأمثل، مصدر سابق، ج٦، ص٣٧٦

[٥٤] سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٣٢